[131] الحكومة إذ كان دفعها يمكنه، وإذ قد علم أنها خدعة ومكيدة من عدوه. وأجاب إليها إذ لم يجد غير ذلك ولم يمكنه دفعها. وإذ قد علم أنها توجب حقه، وتثبته على ما شرطه وأكده فيها، وعلى ما كان دعا القوم إليه من الحكم بكتاب ا عزوجل. وا جل من قائل يقول: " ومن لم يحكم بما أنزل ا فاولئك هم الظالمون " (1) " فاولئك هم الكافرون " (2) " فاولئك هم الفاسقون " (3). وقال تعالى " وأن احكم بينهم بما أنزل ا " (4). وإنما قدم علي صلوات ا عليه من قدمه للحكم على أن يحكم بكتاب ا الذي دعوا يومئذ إلى الحكم بما فيه، وقد علم عليه السلام أن كتاب ا يشهد له ويشهد على معاوية، فلو حكما بالكتاب لحكما بامامة علي عليه السلام، وبعزل معاوية عما عزله عنه. وهذا هو الذي دعا إليه علي عليه السلام، وأراده من معاوية. وأما ما أنكرتم من أن يحكم بذلك عمرو بن العاص، فهل يكون عمرو بن العاص عندكم أسوأ حالا " من النصارى ؟ فقد قال ا عزوجل: " وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل ا فيه " (5). لأنهم لو حكموا بذلك لدخلوا في الإسلام، كما أن عمرو بن العاص لو حكم بالكتاب لدخل في إمامة علي صلوات ا عليه لان الكتاب يشهد بتفضيل علي صلوات ا عليه على معاوية. قال ا عزوجل " يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات " (6) وقال تعالى: " لا يستوي منكم من أنفق من قبل

---

(1) المائدة: 45. (4) المائدة: 49. (3) المائدة: 44. (5) المائدة: 47. (3) المائدة: 47. (6) المجادلة: 11. [*]